

تفسير البغوي

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ^ط فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ ^ط إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ ^ج إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ^ج أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ

(قالوا يا لوط) إن ركنك لشديد ، (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) فافتح الباب ودعنا

وإياهم ، ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه عز وجل في عقوبتهم ، فأذن له ، فقام

في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم ، وهو براق الثنايا ،

أجلى الجبين ، ورأسه حبك مثل المرجان ، كأنه الثلج بياضا وقدماه إلى الخضرة ، فضرب

بجناحه وجوهمهم فطمس أعينهم وأعماهم ، فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى

بيوتهم ، فانصرفوا وهم يقولون : النجاء النجاء ، فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض

سحرونا ، وجعلوا يقولون : يا لوط كما أنت حتى تصبح فسترى ما تلقى منا غدا . يوعدونه ،

فقال لوط للملائكة : متى موعد إهلاكهم؟ فقالوا : الصبح ، فقال : أريد أسرع من ذلك

فلو أهلكتموهم الآن ، فقالوا (أليس الصبح بقريب) ثم قالوا ، (فأسر) يا لوط ، (

بأهلك) . قرأ أهل الحجاز " فاسر " و " أن اسر " بوصل الألف حيث وقع في القرآن من

سرى يسرى ، وقرأ الباقون بقطع الألف من أسرى يسرى ، ومعناها واحد وهو المسير بالليل . (بقطع من الليل) قال ابن عباس : بطائفة من الليل . وقال الضحاك : ببقية . وقال قتادة : بعد مضي أوله وقيل : إنه السحر الأول . (ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " امرأتك " برفع التاء على الاستثناء من الالتفات ، أي : لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها تلتفت فتهلك ، وكان لوط قد أخرجها معه ونهى من تبعه ، ممن أسرى بهم أن يلتفت ، سوى زوجته ، فإنها لما سمعت هدة العذاب التفتت ، وقالت : يا قوماه ، فأدركها حجر فقتلها . وقرأ الآخرون : بنصب التاء على الاستثناء من الإسرائ ، أي : فأسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسربها وخلفها مع قومها ، فإن هواها إليهم ، وتصديقه قراءة ابن مسعود " فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك ولا يلتفت منكم أحد " . (إنه مصيها ما أصابهم) من العذاب ، (إن موعدهم الصبح) أي : موعد هلاكهم وقت الصبح ، فقال لوط : أريد أسرع من ذلك ، فقالوا (أليس الصبح بقريب) .